منشورات مكتب إمامة عمان



(١٩)

منطق السياسة البريطانية
فى عمـــان

أصدره
مكتب
إمامة عمـــان

٢٣ شارع حسن صبرى – الزمالك
ت : ٨٠٢٢٨٤
القـــاهرة

مطابع دار الكتاب العربى بمصر
محمد حلمى المنياوى



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إخوانى أبناء وطنى المفدى : أناديكم من القاهرة الشقيقة التى نلجأ إليها ونعتمد عليها ونفخر ونعد ونتوعد بها فهى عاصمة عروبتنا وقاهرة عدونا : إخوانى اعلموا أن لا شرف ولا غيرة لنا ولا كرامة إلا فى العمل بديننا والتمسك بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام وإن لنا فيه لأسوة حسنة فهنيئاً لمن تبع هذه الأسوة المحمدية.

وربنا أمر عباده المؤمنين بالجهاد عن النفس وهذا جهاد يكلف كل فرد من أبناء الوطن العزيز . إن إخواننا فى مشارق الأرض ومغاربها يكافحون هذا العدو اللدود عدو الدين وعدو الشرف وعدو الإنسانية .

يا أبناء هذا الدين الشريف فأين عنا محمد وأصحابه الذين قاتلوا عدوهم حتى أفنوا أرواحهم فى سبيل الله وسبيل الوطن ، وأين عنا غزوة بدر التى غزا فيها رسول ربكم محمد فى اليوم الرابع عشر

من رمضان وفى السنة الثانية من الهجرة النبوية وقعت تلك الغزوة الكبرى التى حفظ الله بها دينه ونصر بها رسوله وأعز بها جنوده وخرج رسول الله يطلب عيراً لقريش قادمة من الشام بتجارة ومعه من المسلمين ثلاث مائة وتسعة عشرة رجلا وثلاثة أفراس وسبعون بعيرا وكان أبو سفيان مع العير فلما علم بخروج النبي أرسل إلى قريش ليدافعوا عن عيرهم فهبوا فى نحو ألف رجل معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ولم يكن قصد النبي الغزو ولم يكن بينه وبين المشركين ميعاد مضروب للنزال قال تعالى : « ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » .

ولما علم النبي بخروج قريش للذب عن متاجرهم والمحافظة على عيرهم استشار أصحابه كعادته فى مهام الأمور فى طلب العير والنفير فقال : إن بعضهم كانوا يريدون العير بقلة عددها وعدتها وكثرة مالها وعدم استعداد المسلمين للقتال قال تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » فالتقى الجمعان وانتصر رسول الله عليه الصلاة والسلام. وكم يا إخوانى « من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة

بإذن الله » فالعزم والإيمان في قلوبكم والحق عندكم فكافحوا عن وطنكم وعروبتكم وشرفكم وعن أرضكم التي ولدتم فيها أحراراً ولا تقبلوا في بلادكم شريكا ولا دخيلا أجنبيا فبلاد العرب للعرب ويجب أن نحكم أنفسنا بأنفسنا ، لا نرضى ، بالعار والذل والخيانة والظلم في بلاد آبائنا الذين كافحوا من أجل ديننا وشرفنا وعزمنا . وقد قال عز وجل : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » وقال: « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » يا إخواني كفانا اليوم عاراً وذلا وخيانة حيث رضينا ببريطانيا وأذنابها الأذلاء الذين لا حول ولا قوة لهم إلا بهذه العجوز المنهارة التي لقنتها بور سعيد تلقيناً كافياً لن ننساه في حياتها المدبرة وأصبحت الشعوب الحرة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي عدوة للاستعمار الذي قضى عليكم في بلادكم الطاهرة من الفساد بلاد أعتكم وآبائكم من قبل فكل عربي حر عدو للاستعمار . إننا لا نرضى لأنفسكم التحكم والاستعباد وامتصاص الدم والاستيلاء على وطنكم المحبوب في هذا الزمن الذي أخذت فيه حرية الشعوب تشق طريقها إلى الأمام .

بسم الله الرحمن الرحيم

منطق السياسة البريطانية فى عمان

حاولت بريطانيا دائما أن تجعل من الخليج العربى وبالأخص عمان منطقة نفوذ عتيدة يمكنها الاعتماد عليها فى حماية مصالحها الاستعمارية هناك وضرب الحركات الوطنية التى تحاول أن تتحدى نفوذها وتعلن الثورة ضدها وفى سبيل هذه الغاية أنشأت لها عدداً من القواعد البحرية والجوية . ومن هذه القواعد المتناثره على أرجاء الخليج العربى التى تمتد من الكويت فى الشمال إلى صلاله فى الجنوب الشرقى تقوم بريطانيا بعملياتها العسكرية العدوانية ضد شعوب ودول الخليج العربى للاحتفاظ بسيطرتها الاستعمارية ولقد كانت الحركات الوطنية التى تقع فى المنطقة تخمد أو تنكمش بمجرد ظهور الأسطول البريطانى والطائرات البريطانية على المسرح .

ولهذا السبب كان اعتماد بريطانيا فى إحكام قبضتها على هذا الجزاء من العالم العربى مرتـكزاً على أسطولها البحرى الذى يرابط باستمرار فى قواعده بهذه المنطقة وتوجد أهم هذه القواعد فى :

١ — جزيرة الغنم (قاعدة بحرية) تقع فى نطاق السيادة الإقليمية لسلطنة مسقط .

٢ — ميناء مسقط .

٣ — جزيرة البحرين .

أما القواعـــد الجوية فهى كالآتى :

١ — صلالة فى أقصى الجنوب الشرقى :

٢ — جزيرة مصيرة .

٣ — رأس الحد .

٤ — الدقم وقد أنشىء حديثاً قبيل العدوان البريطانى على عمان .

٥ — شناص (مطار عسكرى) .

٦ – الشارقة ويعتبر من أكبر المطارات فى الشرق الأوسط .

وقد استخدمت كل هذه المطارات تقريباً خلال أعوام الحرب العالمية الأخيرة على نطاق واسع وكان لها دور ملموس فى مكافحة خطر الغواصات اليابانية وفى تموين طائرات الحلفاء الضخمة التى كانت تمر بها فى طريقها من والى الهند والشرق الأقصى .

إلا أن هذه القواعد والمطارات التى تقع فى أراضى عربية صميمة والتى بنيت بسواعد عربية ومن دماء وعرق وجهد أبناء الخليج العربى قد استولت بريطانيا عليها عنوة واقتداراً وتحت التهديد والوعيد فالشعب العمانى كغيره من شعوب الخليج العربى لم يكن راضياً فى يوم من الأيام عن تحويل مدنه إلى قواعد استعمارية تستخدم أولا وقبل كل شىء ضده هو فهى قد انتزعت منه بقوة الحديد والنار والإرهاب كما اعتبرت شعوب هذه المنطقة المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين حكوماته وحكومة بريطانيا الاستعمارية غير شرعية وبأنها قد وقعت تحت التهديد وانتهاك

استقلال دوله وإبقائه فى حالة مستمرة من التعاسة والخنوع والتأخر والانحطاط والفقر .

لقد استخدمت بريطانيا كل سلاح من أسلحتها التقليدية المعروفة ضد دول وشعوب الخليج العربى بغير استثناء . استخدمت الخداع والتضليل أو بالأخرى التغفيل واستخدمت القوة والإرهاب فى المناسبات التى خانها الخداع والتضليل واستخدمت الدسائس والمؤمرات وإثارة الفتن وتحريك الضغائن السياسية واستخدمت الفتك بالعناصر الوطنية ونفيها إلى الخارج واستخدمت الحصار الاقتصادى الذى هو أشد الأسلحة فتكا وإبادة ولم تتورع عن ذلك واستخدمت أيضاً سلاحاً رهيباً آخر وهو عزل الخليج العربى وإقامة ستار حديدى حوله حتى لا يتأثر بما يجرى فى البلاد العربية خاصة والعالم عامة من تطورات وحركات وطنية واستقلالية واستعانت بأحط العناصر وأشدها رجعية لتفرض ما تريد كما تريد .

فمن الشروط المضحكة المعروفة التى فرضتها بريطانيا فى معاهداتها مع دول الخليج العربى هى أن تتنازل هذه الدول

أساسيا عن أى كيان دولى لها بمعنى أن لا تـكون لهذه الدول صفة سياسية خارجية أو دولية فلا تقيم لها علاقات سياسية خارجية أو تقبل فى بلادها ممثلين سياسيين من دول أخرى كما لا يحق لهذه الدول أن تبرم معاهدات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية مع أية دولة من العالم . والغرض من هذا الشرط الوقح بين . إن بريطانيا لا تريد لهذه الدول أن تحتفظ لنفسها بأى مظهر من مظاهر الدولة فى العصر الحديث أو القديم فهى تخشى أن تعمد هذه الدول إلى رفع أصواتها ضد بريطانيا فى المنظمات الدولية أو مقاضاتها على تصرفاتها الإجرامية فى بلدانها .

إن هذا أقصى ما وصل إليه طائلة التهديد باستعمال القوة أو بالتفاهم مع حكومات لا تمثل رغبة الشعوب وإنما تدفعه مصلحتها الشخصية .

وكثيراً ما حاول العمانيون وفى فترات عديدة من التاريخ لا ينساها الاستعمار إظهار سخطهم واستنكارهم وشعورهم الوطنى ضد بريطانيا وضد القواعد التى تقيمها فى بلادهم حتى إنه فى أثناء الحرب العالمية الأخيرة قامت ثورة ضد البريطانيين فى قاعدتى بصيدة ورأس الحد .

هناك تجمع رجال القبائل من كل حدب وصوب وقرروا مهاجمة القاعدتين وإخراج البريطانيين منها بقوة السلاح وتطهير المنطقة المحتلة من الغاصبين . غير أنه نظراً لقلة السلاح فى أيدى رجال القبائل وسوء تنظيمهم فإنها لم تحقق أغراضها الوطنية . والحقيقة أن البريطانيين لم يكونوا يتوقعون هجوماً على مراكزهم ولذا فقد أخذوا به على غرة ولكن المعتمد البريطانى الذى يقيم فى مسقط قام فوراً بمساعدة حكومة السلطنة بتجهيز حملة تأديبية مدعمة بالطائرات والسيارات الحربية المصفحة لصد هجوم القبائل وحماية المنشآت العسكرية . غير أن هذه الحملة تجاوزت الحدود المرسومة لها فهى لم تكتف بإيقاف الهجوم فحسب وإنما ظلت تطارد رجال القبائل وتشن عليهم هجمات متوالية وتقذف مساكنهم بالقنابل وتبيد مزارعهم وتحاصرهم جماعات جماعات ثم تنذرهم بالتسليم وإلا تعرضوا للإبادة التامة .

كانت هذه الحملة من أفظع الحملات الاستعمارية وحشية وقسوة واستطاعت بريطانيا بها أن تخمد الثورة فى كل من مصيرة ورأس الحد وتعتقل زعماءها وتزج بهم فى السجن لكى يلقوا مصيرهم النهائى فيه .

هذا هو تاريخ بريطانيا فى عمان وفى كل جزء من الخليج العربى تاريخ القواعد والمراكز والاحتلال والسطو والاعتداءات على سيارة منطق الاستعمار من تدهور وانحطاط وتسفيه للقيم الإنسانية .

لقد أرادت بريطانيا بهذه السياسة الجهنمية التى طبقتها فى الخليج بأن تبقى دائماً وإلى الأبد سيدة فى هذه المنطقة لا ينازعها فيها منازع ولا يتحداها سلطان أو قوة وربما استطاعت بريطانيا لفترة من الزمن أن تحقق هذا الهدف إذا لم يكن فى البلاد العربية كلها ولا حكومة واحدة مستقلة . ولكن الظروف قد تغيرت وقلب الدهر لبريطانيا ظهر المجن وانهارت لأول مرة دعائم الاستعمار البريطانى فى مصر بفضل ثورة الجيش الوطنية التى قامت فى ١٩٥٢ وحطمت أقوى معقل للنفوذ البريطانى الاستعمارى فى العالم العربى وسارت الأحداث بعد ذلك فى قوة وتوالت الهزائم على الاستعمار فى جهات أخرى من الوطن العربى .

وطبيعى أن يكون لهذه التطورات التاريخية الحاسمة رد

فعل فى كل الوطن العربى وفى ضمنها الخليج العربى بكافة شعوبه . وأخذت الحركات الاستقلالية تتبلور وتخرج إلى حيز الوجود وبدأ الاستعمار البريطانى يحس بأنه لم يعد سيداً مطاعاً فى هذه المنطقة العربية الزاخرة بالذهب الأسود . وبدأ يلمس أيضاً أن هذه الشعوب لا تقل وطنية وإيماناً بالحرية وحُبًّا للاستقلال .

وهكذا أخذت شعوب الخليج العربى تنزل إلى ميدان المعركة الواحدة تلو الآخر وهى لا بد محققة آمالها الوطنية فى الحرية والاستقلال بفضل كفاحها وإخلاص أبنائها ومؤازرة الدول العربية الحرة لها ووقوفها إلى جانب قضيتها العادلة .

٢٢/١٢/١٩٥٦ مواطن عمانى